http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1729) السنة السابعة - الاحد (21) شباط 2010

البرد وعلي الشرقي والإنتخابات

محمد سعيد الصكار

mohammed_saggar@yahoo.fr

درجة الحرارة في باريس ١١ تحت الصفر. كل شيء متجمد، والحالوب متواصل، حالوب ليس كحالوبنا الشفاف، إنما هو أبيض، عميق البياض، يتكدس على بعضه ولا يذوب مثل نديف الثلج المألوف، أجّلت بسببه الذهاب إلى مركز تحليل الدم، حيث أودعتُ لديه كمية من دمي ليفحص مقدار حلاوته، وعدت إلى البيت وأنا أرتدي كل ما يحمله جسمي من ثياب وبلوزات ومعاطف خارجية وداخلية، ولم أستطع الوصول إلى المركز، وهو على مرمى كرة من شبابنا.

في الطريق المتجمد، انتبهتُ إلى أن كل أمورنا الآن متجمدة في انتظار الانتخابات، قلت هذا مدخل مناسب لمقالي الجديد.

لا يراودني الشك في كون ثلاجات الكثير من كتاب الأعمدة والتعليقات تغص بالمقالات المجمدة والمرصودة لما يستجد من أحداث، ويتألق من وجوه، بشراً بالنجاح، أوخيبةً في الآمال، لينتقيَ منها زميلي الكاتب ما يستبق به الحالتين، على أساس القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود.

ولكن البائت والمجمّد من الأفكار والتعليقات لا يكون له طعم المشوي على النار، وانتظار ما يخرج من تنّور الانتخابات لا يعرف طعمَه إلا من ذاق احتراقَ الأعصاب، يوم كانت هناك أعصاب يمكن أن تحترق !

فإذا فار التنّور، وانقلبت الأمور، وذاب المتجمد من السطور، سارع كتّاب المجمدات إلى تفحّص ما بين السطور، والتقطوا لنا نصّاً من هنا، وتصريحاً من هناك وجاءونا بما لم ينُزل الله به من سلطان.

وتلك محنة لا يد لنا فيها، ولا قدرة على تفاديها. ولم يبقَ لنا غير حكم الضمير، والبصيرة التي ورثناها من تاريخنا النضالي عبر العقود من المرارة والانتظار المتواصل من يوم ما خُلقنا إلى ما شاء الله.

ولكن هذه المجمّدات المرصودة للملمّات لا تبعث على الاعتزاز، ولا توحي بأن أصحابها موضع ثقة، بقدر ما توحي بكونهم يركضون وراء الفوائد الآنية، وهي ظاهرة نشطت في أيامنا، وموّهت علينا الكثير من الحقائق، وجعلتنا نتوجس من دلالاتها ومراميها.

ثلاجات الأفكار قد تفسد ما في الثلاجة، مثلما تفسد من قوت ومن مؤونة، وإذا كان من الممكن قياس صلاحية القوت والمؤونة بما يشار إليه عادة على غلاف العلبة، فالأمر ليس كذلك بالنسبة للأفكار البائتة، فلننتبه إلى الطازج النافع منها، ونفرز الناضج من الفجّ، ونتذكر قول شاعرنا الكبير علي الشرقي:

ذممتُ التعصّبَ من قبل ذا
وها أنا في ذمّه لاهجُ
دعونا نوسّع آفاقنا
ليقبَلنا المزجُ والمازجُ
أقول وقد سألتني الرفاق
أأنتَ على نهجنا خارجُ:
« أبى الثمر الفجّ عن جذره
فصالاً، وينفصل الناضجُ ».

وأختم بما قال هذا الشاعر العراقي الكبير الذي أنصح بالعودة إليه وقراءة ديوانه الذي يضم حال العراق بين غلافيه.
إقرأوا معي:

اطّرحوا الهمَّ ولا تركسوا
في العتب، بغداد تملّ العتاب
وفّقتمُ للخير لا تعطسوا
خوفاً على حرية الإنتخاب
يا أيها البيت الذي أسسوا
بوركتَ من بيت له ألف باب

ثُمّ :

ما تغيّرت يا وجوه بلادي
فالإمّ الأذقانُ والأسبالُ
يا رفاقي هيهات يسعد شعبٌ
طرفاه عمامةٌ وعقالُ
وإذا الفار والسنانير عاشا
بوئام لم يُفلح البقّالُ
قد يُفيد الدلّالُ إن ضّاع شيءٌ
ما احتيالي والضائعُ الدلّالُ

قال هذا قبل سبعين عاماً !!

مدن من حروف ..
معرض للخط العربي يستوحي فن العمارة

لاهاي / صلاح حسن

تعلق الفنان احمد الناصري بالحرف العربي منذ مرحلة مبكرة في حياته، في أيام الدراسة في المرحلة المتوسطة وبدأ رحلة البحث في سر جمالية الحرف العربي ولا يزال حيث درس كل أنواع الخطوط على يد أساتذة كبار باصوله وقواعده.

درس الرسم لكي يطور قابليته التقنية ، اذ انه يفكر حاليا بمشروع جديد و يتمنى أن يصل بالحروفية الى تصميم مشروع مدينة قائمة على الحروف ، ان الحرف العربي كما يقول له القابلية في التجديد والابتكار والحركة الديناميكية .المدرسة الحروفية هي الحركة التشكيلية الوحيدة التي يجمع النقاد والباحثون على أصالتها رغم الاختلاف في درجات قبولها . فهي مدرسة لايمكن أن تنسب لغير الثقافة العربية إي أنها تتفرد بكونها مدرسة لم تتأثر او تقتبس من المدارس والاتجاهات الغربية بل أنها تتبنى أسلوباً فريدًا في انتقاء عناصر تشكيلية حروفية تراثية قديمة لتضفي عليها روح الحداثة باستخدامها لمفردات ووحدات تشكيلية جديدة وطبيعة قادرة ان تحل محل المفردات التشكيلية التقليدية مما يشكل ظاهرة إبداعية أصيلة وجديدة. في هذا المعرض وهو الخامس له يريد أن ينتقل بالحرف العربي من العلاقات المسطحة القائمة على اللوحة والجدار الى العلاقات الإنشائية التي تأخذ حيزها من المكان لتصبح واجهة عمارة او مسبح او مقهى مع الاحتفاظ بالجانب الوظيفي لتلك المرافق المدنية ، وهذا له علاقة كبيرة ومتفردة بالفن البيئي وبفن العمارة .
تلك المشاريع من الممكن ان تجعل ساحات الشوارع عبارة عن تماثيل حروفية حتى في نموذج الرليف النحتي او الشكل المدور او في اختراقات الحروف بأشكالها وانواعها التي تخترق العناصر المتكونة من المربعات والمكعبات لغرض إيجاد الرمزية الشمولية في العمل النحتي الحروفي . فكرة تقوم على الحرف العربي تعبيرية وتجريدية عربية معاصرة تلائم روح العصر وروح الحداثة ومكننة ثقافة العصر.
وينات الناصري الحروفية تجمع بين الهندسة غير المنتظمة والتحويرات حيث تنبعث الحيوية والديناميكية من اختلاف الاشكال وتباين الاحجام في درجات لونية متناغمة . تتسم تكويناته بالحداثة دون ان تفقد صلتها باصولها التراثية وفي اعماله تفقد الحروف بعضا من سماتها التدوينية لتتحول الى مفردات تشكيلية بحتة برغم إنها مازالت تعطي ايحاء قويا بإيقاع الحرف ومرونته واستدارته وكافة إمكاناته التشكيلية .معروف ان ريادة اللوحة الحروفية هي للعراقيين جميل حمودي ومديحة عمر بتاثيرات غربية من ماتيس وبول كلي .

كاترينا .. إعصار حوله الأدب إلى رواية

ترجمة: عدوية الهلالي

(زولا جاكسون)
هو عنوان الرواية الجديدة للكاتب جيل ليروي مؤلف رواية (اغنية آلاباما) المعروفة ، والذي اختار موضوع إعصار كاترينا الذي ضرب جزر اورليان الجديدة في عام ٢٠٠٥ ليستوحي منه إحداث روايته الجديدة التي تدور حول مصير معلمة عجوز سوداء .. يرى ليروي أن الأعاصير تعرف ايضا كيف تفرق بين الأغنياء والفقراء فتضرب الأخيرين دون شك ..

ففي يوم الأحد والمصادف ٢٨ من شهر آب لعام ٢٠٠٥ ، دمر إعصار كاترينا في كارثة رهيبة منطقة لويزيانا وجزء من جزر اورليان الجديدة مخلفا ما يقرب من ٢٠٠٠ قتيل.
والمعروف طبعا ان اغلب الضحايا كانوا من السود الذين لم يمتلكوا الوسائل التي تمكنهم من النجاة والعثور على ملاجئ آمنة .. لقد استحوذ هذا الحدث الاستثنائي على الكاتب جيل ليروي الحائز على جائزة غونكور للأدب لعام ٢٠٠٧ عن روايته الساحرة (اغنية آلاباما) فاستوحى منه رواية مدهشة ومؤثرة من خلال سرد قصة حياة معلمة عجوز سوداء دمر الإعصار منزلها ومنطقتها فاحتجزت في منزل غمره الماء ..
يروي ليروي في روايته كل شيء ابتداءا من الشعور بالظلم ومصير امرأة عزباء و سوداء وحتى العلاقة بين رجلين في أمريكا التي لم تتحرر تماما من التمييز العنصري إ ضا فة إلى قسوة الطبيعة التي تستهدف الشرائح الأكثر فقرا في المجتمعات .. تضم رواية (زولا جاكسون) رابع شخصيات رئيسية أولهم المعلمة (زولا لوزيان جاكسون) التي تتولى سرد إحداث الرواية وابنها كاريل ورفيقه اما الشخصية الرابعة فهي الكلبة (ليدي) المفضلة لدى العجوز ولاتفارقها ابد وتلعب تلك الكلبة دورا رئيسيا في الرواية.
والغريب في هذه الرواية هي قدرة جيل ليروي ليس على خلق شخصية مثل زولا بل على تجسيدها وكأنه يرتدي جلدها بل كأنه هي ..ولاتجد هذه المرأة العجوز أمامها إلا ابنها لتمنحه عطفها وهو الميال إلى التسلط لدرجة عزل والدته عن الناس ومنعها من إقامة أية صداقة أو علاقة مع احد ما يثير ضيقها وانزعاجها دون أن تبدي ذلك لولدها الذي تعامله بحنان وجاذبية ساحرة ..
ويعتقد ليروي أن أفضل من يكتب عن الإحداث الجسيمة كالكوارث هم الصحفيون الذين يواكبون الأحداث أكثر من الكتاب فيرون مالا تراه الكاميرات أحيانا ويصفون الكوارث بطريقة من عاشها وليس من سمع عنها ..
بهذه الطريقة حاول ليروي أن يروي قصة العجوز التي تصارع لأجل البقاء على قيد الحياة وعبر التعرض لماضيها ايضا فتفجر كل ذلك من قلم ليروي بحماسة واندفاع رائعين عبر فصول روايته (ولادة الرياح) و (الفيضان) وخصوصا في الفصول التي وصف فيها الإعصار كاترينا ...
انه ينقل القارئ إلى مكان الحدث ليشعر وكأنه كان هناك مسترجعا الروائح والمشاعر التي رافقت الحدث كالخوف والرهبة ...يمكن للأدب كما يرى ليروي إذن أن يعطينا فرصة رؤية الواقع ...
صدرت رواية (زولا جاكسون) لجيل ليروي عن دار نشر ميركور دي فرانس ب(١٤٥) صفحة.

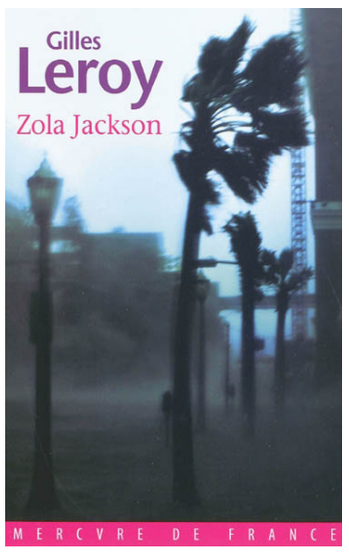

الشعرية العراقية..
اسئلة ومقترحات للقراءة

عدنان ألفضلي

ضمن اشتغالات بحثه المتواصل عن التجارب الأدبية والإجراءات التي لها علاقة بالنص والناص كمنجز إبداعي، وفي زاوية جديدة من منعطفات الأدب العراقي ، وتحديدا في منطقة الشعر، أنجز الشاعر والناقد (علي حسن الفواز) مشروعا ابداعيا جديدا ، هو حصيلة جهد كبير اشتغل عليه (الفواز) لتكون ثمرته مجموعة من الأسئلة والمقترحات طرحها أمام المتلقي الباحث عن حقيقة القراءة وتوازناتها بعيدا عن الانحياز لاسم معين او مدرسة معينة أو إي انتماءات أخر. فقد صدر مؤخرا كتابا نقديا جديدا للناقد الفواز عن دار الينابيع في العاصمة السورية (دمشق) وحمل عنوان (الشعرية العراقية/ أسئلة ومقترحات للقراءة) ، وتضمن الكتاب الذي جاء بستة فصول و (٢٥٢) صفحة من الحجم المتوسط، عدداً كبيراً من القراءات والأوراق النقدية لشعراء عراقيين من اجيال مختلفة.
وجاء في مقدمة الكتاب : " في كتابنا حاولنا ان نلتمس الأسئلة اولاً، باعتبارها الموجّه الأساسي لمقترحات القراءة ، خاصة عند منعطفات مهمة في التجربة الريادية الشعرية وما تلاها من تجارب ، نعتقد انها توغلت اكثر وبهوس كبير ومغامر أحيانا في التجريب، بحثا عن الروح النافرة للشعر، وعن خفقاته التي لاتنتهي ، مثلما حاولنا تلمس بعض الإجراءات الشعرية ثانيا، تلك التي تمثل الفضاء الذي تمظهرت به معطيات هذه التجارب واشتغالاتها الشعرية " . فيما اشتغل الفواز في فصل الكتاب الأول على استشراف خاص للبحث عن معطيات ومظاهر لما أسسته الشعرية العراقية من علامات وما تركته من انزياحات في المشغل الشعري والنقدي ، مستشهدا ببعض التجارب والاحاديث والآراء التي طرحها الآخرون اما الفصل الثاني من الكتاب فقد تضمن ورقة نقدية عن تجربة شاعر العرب الاكبر (محمد مهدي الجواهري) حملت عنوان (مقترح توليدي للقراءة) حيث يقول في هذه الورقة " الجواهري كان متميزا في صناعة نمط سهل للتلقي ، اهتمامه بشروط المعنى ، اقترن بشروط صياغة المبنى ايضا، فهو وارث استثنائي لتاريخ البلاغة / بيانها وشجونها واثرها على صناعة القصيدة وايقاعها الصوتي .. " فيما حمل الفصل الثالث ورقتين نقديتين عن الشاعرين الكبيرين (بدر شاكر السياب) و(محمود البريكان) وقال في ورقته التي تناول فيها تجربة (البريكان) والتي عنونها بـ (شاعر الفكرة والسؤال الفلسفي) ان اهتمام البريكان بالافكار في صناعته الشعرية يؤكد حيوية المخيلة اللغوية الحاضرة التي تنسج من الحكاية فكرة متوترة ذات بعد فلسفي/ أنساني" .
اما ورقته عن السياب والموسومة (اعترافات الوجه الآخر للمرآة) فقد قال فيها " بدر شاكر السياب ظاهرة شعرية حاضرة في الذاكرة دائما، نضعها عند كل موسم ثقافي أمام المزيد من القراءات والتأويلات والاجتهادات الجديدة، تلك التي تكشف عن مستويات قرائية أكثر إثارة للأسئلة حول شعريته وشخصيته " .
بينما جاء الفصل الرابع بقراءتين نقديتين الأولى عن الشاعر الكبير (عبد الوهاب ألبياتي) وحملت العنوان (الشعراء يضعون المنافي ويستعيرون الاقنعة كثيرا) ، والثانية عن الرائدة (نازك الملائكة) وحملت العنوان (الأثر والمحو..) ، وجاء في الورقة الاولى " البياتي منذ مجموعته (ملائكة وشياطين) عام ١٩٥٠ اثار الانتباه الى جدّة مشروعة الشعري وتميز صوته الجديد، فهو لم ينزع الى التقليد والمباشرة الفجة، اذ حفلت قصيدته برنينها العالي وبتشكلات انفتحت فيها الجملة الشعرية على مستويات ادرك الشاعر اهمية التغيير وكسر الايهام الشعري " . فيما جاء في الورقة الثانية " نازك الملائكة مثلت نزوعا خلافيا في النظر الى مشكلات الشعر العربي البنائية، اذ عمدت الى مواجهة هذه المشكلات من منطلق معرفي ومن منطلق تأثري استجمعت له مجموعة من العوامل والافكار والتصورات التي تنظر الى الشعر على انه صناعة وعلى انه فكر ومعنى " . وتضمن الفصل الخامس عدد من الأوراق النقدية لشعراء عراقيين من الجيل الوسط منهم (علي العلاق وعبد الزهرة زكي وسركون بولص وهاتف الجنابي وشاكر لعيبي ونجم محسن ودلشاد عبد الله ورنا جعفر ياسين، وفي هذه القراءات والاوراق النقدية حاول الناقد علي حسن الفواز سبر اغوار قصائد هؤلاء الشعراء الذين تركوا بصمة في المشهد الشعري العراقي.
فيما تضمن الفصل السادس قراءات واوراق نقدية لعدد من الشعراء الصعاليك منهم (جان دمو وهادي السيد ونصيف الناصري ورياض ابراهيم وحسين علي يونس وعقيل علي)، وجاء في مقدمة هذه الاوراق حديثا للناقد الفواز قال فيه " لا اظن ان ثمة تعريفا محددا لمهنة الصعلكة، او توصيفا مفهوميا او سلوكيا لهذه الوظيفة في اطار ماهو ثقافي، اذ ان الصعلوك ليس وارثا معرفيا وليس جزءا من المخيال الشعبي القريب والمتداول مثلما هو ليس الكائن الاقرب الى ابطال التراجيديات القديمة وليس هو الكائن الموصوف بالعدمية والعزلة، قدر ماهو شخصية الفقير كما تقول ادبيات اللغة، ربما اجترح لها توصيفا آخر قد ينعتها بالتمرد الواعي على نسق اجتماعي واخلاقي ومعيشي، او التورية عن موقف باطني او سري" .

قناديل

لايكفي أن تكون شاعراً فقط

لطفية الدليمي

في ١٩٧٠ صدرت عن المؤسسة اللبنانية للنشر مجموعة شعرية مترجمة ، أشرفت عليها المستشرقة إيلينا استافينوفا وراجعها الشعراء نزار قباني وادونيس وبلند الحيدري وكانت بعنوان (قصائد من يفتيشنكو)ولم تترجم له بعدها غير قصائد متفرقة .. يعد «يفتوشينكو» من بين أهم شعراء روسيا الكبار، بل من بين ألمع شعراء العالم المعاصرين.. اشتهر بمجاهرته وجرأته بما كان مسكوتا عنه في مجتمعه الاشتراكي، وهو شاعر متفرد بتمرده ووضوح مواقفه ،ولم يكن حزبيا في يوم من الايام ، نجح في الاحتفاظ بشخصية خاصة، وعبّر في الوقت نفسه عن المشتركات بين البشر . كتابه -سيرة ذاتية مبكرة-والذي ظهر بالعربية بعنوان (العمق الرمادي) كتاب ممتع وجريء يكاد يكون فريداً في كشفه لمواقف المثقفين في عالمنا، يقول «يفتوشينكو»: «إن سيرة الشاعر الذاتية هي قصائده، أما ماعدا ذلك فليس سوى تعليق»، ويضيف: «من واجب الشاعر ان يقدم لقرائه مشاعره وأعماله وأفكاره على راحة اليد، وعليه -كي يحظى بقدرة التعبير عن حقيقة الآخرين- أن يدفع الثمن بالكشف عن حقيقته دونما رحمة او شفقة».. الكتاب تشريح لمعنى الشعر ومواقف الشعراء وضرورات الشرف الإنساني، فالشعراء الذين يتصرفون على نحو يتناقض مع مثلهم الشعرية ينتهي بهم الأمر الى العقم، فينتقم الشعر بالتخلي عنهم ويضرب مثلا بـ«آرثور رامبو» الذي تحول الى تاجر عبيد، فانقطع عن الكتابة، وكان ذلك حلا شريفا لتحوله الفاجع..
يتحدث يفتوشينكو عن الخطر الأكبر الذي يهدد شعبا من الشعوب وهو: التناقض بين سلوكه ومعتقداته -وهي آفة شعوبنا بامتياز- كان الرعب يتحكم بالبشر ويدفعهم للكذب، فيهربون من مواجهة الحقيقة، كانوا يخرسون همس القلب ونبض العقل لأن ذلك يجرّ عليهم المتاعب والعقاب، كان الشعب المخوَّف يفضل أن يعمل بعناد ويحدث ضجة بالآلات والجرارات والجرافات -وفي بلادنا العربية بالغناء وزمامير السيارات والكلام بأصوات زاعقة ومعارك كرة القدم- لكي تخنق الصرخات والتأوهات في السجون والمعتقلات، ويخرس صوت العقل الذي يريد ان يفهم ويحلل ما يحدث على الأرض!! ويذكر يفتوشينكو أن بعض المثقفين يتباهون بكونهم لم يكذبوا أبدا، ولكن ليقولوا لنا: «كم مرة آثروا سلامة الصمت على المواجهة؟». يقول وهو يتحرى مرحلة العمق الرمادي في المجتمع: «ان حجة الخائفين تتخفّى وراء مقولة الصمت من ذهب، وانا أرد عليهم: الذهب قد يكون غير خالص، لذا فالصمت زيف».. يصدق هذا القول على الشعراء أكثر من سواهم، فهم من يجسد حقيقة أساسية، وهي أن صمت الإنسان عن حقيقته، لابد ان ينتهي به الى السكوت عن حقائق وآلام وتعاسات البشر.. يتحدث الشاعر عن اكتشافه فكرة الألم الإنساني، فقد كان في طفولته يظن أن الناس لا يعانون الألم في الواقع ، وهم لا يتألمون الا في القصص التي ترويها الكتب، الحرب علمته أن الآلام ليست مقصورة على الشخصيات الروائية والتراجيدية ، فإرسال الجنود الصغار للجبهات رغم هالة أغاني الحب والحماسة حولهم، كان يشير الى فظاعة الآلام القادمة، آلام تتنوع وتتوزع بعدالة قاسية بين الأعداء المتقاتلين أنفسهم، ومن هذه اللحظة الفاصلة بين الألم والراحة وبين الموت والحياة تعلم أهمية العمل من اجل سلام العالم، وغيّر فكرته عن العدو بنظرة شعرية لسلوك إنساني قلما نلمسه في عالمنا المتشدد الذي يقسم البشر بصورة حاسمة إلى «مع وضد»،وإلى أشرار وأخيار ، ففي يوم جرى استعراض خمسة وعشرين ألف أسير ألماني، بعد انتصار روسيا في الحرب، كانت النساء تنظر بحقد الى الاسرى الألمان -قتلة الأزواج والأبناء- والحرس يبعدون النساء عن الموكب الطويل، وفجأة حدث شيء حين اقبل الأسرى برؤوس معصوبة بضمادات وأجساد تحملها العكازات ورؤوسهم منكسة، أطبق الصمت على الشارع ولم يعد يسمع سوى نقر العكازات ووقع الأحذية، «ورأيت سيدة جليلة مسنة تربت على كتف احد الحراس: دعني أمر»، ولم يمنعها الحرس كان صوتها قويا وحاسما، واقتربت السيدة من صف الأسرى وأخرجت كسرة خبز اسود من منديل كانت تلفه بعناية وقدمتها لأسير ألماني منهك، واحتذت بها الأمهات الأخريات فأخذن يلقين السجائر والخبز للجنود المهزومين: «لقد أصبحوا الآن بشرا ولم يعودوا اعداء..»
(العمق الرمادي) سيرة شاعر وموقف إنسان ودقة ناقد يعلن: «في عصرنا لا يكفي ان تكون شاعرا فقط».